

بحار الأنوار

[343] رسول الله ﷺ فما معنى قول الله ﷻ جل ثناؤه: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) فقال الرضا (عليه السلام): حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسن بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: إن المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله): لو أكرهت يا رسول الله ﷺ من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا وقومنا على عدونا، فقال رسول الله ﷺ: ما كنت لالقي إلا عزوجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئا وما أنا من المتكلفين، فأنزل الله ﷻ عزوجل عليه: يا محمد) ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) على سبيل الاجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعايينة ورؤية البأس في الآخرة، (1) ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا، ولكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) وأما قوله عزوجل: (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله، وإذنه أمره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة، وإلجاؤه إياها إلى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها، فقال المأمون: فرجت عني يا أبا الحسن فرح الله ﷻ عنك، فأخبرني عن قول الله ﷻ عزوجل: (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا) فقال: إن غطاء العين لا يمنع من الذكر، الذكر لا يرى بالعين، ولكن الله ﷻ عزوجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالعميان لانهم كانوا يستثقلون قول النبي (صلى الله عليه وآله) فيه ولا يستطيعون له سمعا، فقال المأمون: فرجت عني فرح الله ﷻ عنك. (2) ج: الهروي مثله. (3) 5 - ج عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قره المحدث صاحب شبرمة أن _____ (1) في نسخة: ورؤية البأس وفي الآخرة. (2) عيون اخبار الرضا: ص 77 و 78. (3) الاحتجاج: ص 224 و 225.